

(1) سلسلة مفهوم السلفية

أصوِّكُمُ اللَّهُ بِعَوَّةِ السُّلْفِيَّةِ

الإمام المجدد المحدث

محمد ناصر الدين الألباني

رحمنا الله تعالى

أَصْوَالُ الدِّعْوَةِ السِّلَفِيَّةِ

الإمام المجدد المحدث

محمد ناصر الدين الألباني

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى



ahmedbazmool-meerathnabawee.com

الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (1)

إنَّ هذه الآية الكريمة هي الأساس الذي ينبغي لكل مسلمٍ أن ينطلق منها لمعرفة الدعوة التي اصطلح بعض العلماء قديمًا وحديثًا على تسميتها بالدعوة السلفية

الدعوة السلفية

قد يسميها بعضهم بدعوة أنصار السنة المحمدية ، وآخرون بدعوة آل الحديث ، وكلها أسماءٌ تدلُّ على معنًى واحد ؛ هذا المعنى الواحد طالما غفل عنه جماعاتٌ من المسلمين قديمًا وحديثًا ولم ينتبهوا لها أو أنهم انتبهوا لها ولم يرعَوْها حق رعايتها .

الدعوة السلفية

ولذلك لا سبيل إلى أن يكونَ المسلم من الفرقة الناجية إلا بأن يتبع الكتاب والسنة وعلى ما كان عليه السلف الصالح .

(1) سورة التوبة ، الآية : 100

السلفية

هذا الأمر الثالث يجب أن يكون ثابتاً في أذهان المسلمين كلهم إذا كانوا صادقين في أن يكونوا من الناجين يوم القيامة ، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون .

الدعوة السلفية

ولذلك عدم الرجوع إلى ما كان عليه سلفنا الصالح من المفاهيم ومن الأذكار والآراء هو السبب الأصيل الذي جعل المسلمين يتفرقون إلى مذاهب شتى وطرائق قِدَدًا .

الدعوة السلفية

فمن كان يريد حقاً الرجوع إلى الكتاب والسنة ؛ فيلزمه الرجوع إلى ما كان عليه أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين وأتباعهم من بعدهم - .

﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

السلفية

سلسلة محاضرات قيمة
ألقاها الشيخ المحدث
محمد ناصر الدين الألباني
- يرحمه الله -

والآن مع الشريط الأول

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (2)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (3)

(2) سورة آل عمران ، الآية : 102

(3) سورة النساء ، الآية : 1

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (4)

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

وبعد :

فإن خير ما نستفتح كلمتنا هذه إنما هو قول الله - تبارك وتعالى - :

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

إن هذه الآية الكريمة هي الأساس الذي ينبغي لكل مسلم أن ينطلق منه لمعرفة الدعوة التي اصطلح بعض العلماء قديمًا وحديثًا على تسميتها بالدعوة السلفية ، وقد يُسميها بعضهم بدعوة **أنصار السنة المحمدية** وآخرون **بدعوة أهل الحديث** وكلها أسماء تدل على **معنى واحد** ؛ هذا المعنى الواحد طالما غفل عنه جماعات من المسلمين قديمًا وحديثًا ولم ينتبهوا لها ، أو أنهم انتبهوا لها ولم يرعوها حق رعايتها ؛ ذلك لأن الناس قد مضى عليهم قرون طويلة وقد ران على قلوبهم الجمود على التقليد المذهبي بين أهل السنة الذين ينتمون إلى أنهم من أهل السنة والجماعة ، ران على هؤلاء كلهم في القرون المتأخرة بعد القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية ، ران عليهم الجمود على التقليد ، والتدين بالتقليد فضلًا عن غير أولئك الذين لا ينتمون إلى مذهب أهل السنة والجماعة من الفرق الأخرى التي يشملها قول نبينا - صلوات الله وسلامه عليه - في الحديث المشهور : **(تفرقت**

اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على ثنتي وسبعين فرقة ،
وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة قالوا : من هي يا
رسول الله ؟ . قال : هي الجماعة (١) ۞

وفي رواية مُفسّرة للرواية الأولى قال - عليه الصلاة والسلام - : (هي التي تكون على
ما أنا عليه وأصحابي) (٦)

فإذًا هذا الحديث من الأحاديث الصريحة التي تدل دِلالةً واضحة على أن الفرقة
الناجية من الفرق الثلاث وسبعين التي أخبر رسولنا - صلوات الله وسلامه عليه -
أنها ستقع في هذه الأمة وخبره - عليه الصلاة والسلام - صدقٌ ، لأنه كما - قال
تعالى في القرآن الكريم - :

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٧﴾ ﴾

فالفرقة الناجية علمها ليست فقط كما يدعي جماعات أخرى في هذا الزمان ومن
قبل هذا الزمان هذه الفرقة ليست علامتها فقط أنها تنتمي إلى العمل بالكتاب
والسنة ؛ فإنّ هذا الانتماء لا يستطيع أحدٌ من المسلمين ولو كانوا من الفرق
الخارجة عن الفرقة الناجية لا تستطيع أي فرقةٍ من تلك الفرق قديمًا أو حديثًا أن
تتبرأ من الانتماء إلى الكتاب والسنة ؛ لأنها إن فعلت فقد رفعت علم الخروج عن
الإسلام ، ولذلك فكل الجماعات الإسلامية وكل الفرق الإسلامية ؛ هذه الفرق التي
ذكرها الرسول - عليه السلام - أو أشار إليها في الحديث السابق كلها تشترك على
كلمة واحدة ؛ ألا وهي " الانتماء إلى الكتاب والسنة " ، أما الذين أشرنا إليهم في
مطلع هذه الكلمة من السلفيين وغيرهم ممن ينحون منحاهم وقد يتسمون بغير
هذا الاسم ؛ فهؤلاء يختلفون عن كل الطوائف الإسلامية الأخرى بأنهم ينتمون إلى
شيء آخر ؛ هذا الشيء الآخر هو العصمة من الخروج عن الكتاب والسنة باسم

⁵ رواه أبو هريرة ، من صحيح البخاري

⁶ عبدالله بن عباس | المحدث : ابن باز | المصدر : مجموع فتاوى ابن باز

⁷ سورة النجم (3)

التمسك بالكتاب والسنة ؛ ألا وهو " التمسك بما كان عليه أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - " من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم من أتباعهم وأتباع أتباعهم ؛ ألا وهم " القرون المشهود لهم بالخيرية " في الحديث الصحيح ؛ بل الحديث المتواتر الذي قاله رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ألا وهو : (**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**) (٩) ، فاتباع هؤلاء الجيل الأول : جيل الصحابة الأئمة الأطهر ، ثم الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ (٩)

هؤلاء لابد لكل من أراد أن يكون من الفرقة الناجية لابد أن ينتمي إلى العمل بما كان عليه هؤلاء الصحابة والتابعون وهم السلف الصالح الذين نحن نقندي بهم ، وليس هذا الأمر من وجوب الاقتداء بهؤلاء السلف الصالح بالأمر المبتدع ؛ بل هو الأمر الواجب الذي جاءت الإشارة إليه بل التصريح به في مثل قوله - تبارك وتعالى

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (١١٥) (10)

فالله - تبارك وتعالى - قد ذكر في هذه الآية تحذيرًا شديدًا عن مخالفة الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - ومشاققته ، ثم عطف على ذلك فقال :

﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

ولا شك أن هؤلاء المؤمنين الذين حذر الله - سبحانه وتعالى - الناس من المسلمين أن يخالفوا سبيل المؤمنين ، لا شك أن هؤلاء إنما هم الذين ذكروا في

8 (صحيح أخرجه أحمد (18447) واللفظ له، وابن أبي شيبة (33080)، والحاثر في ((المسند)) (1036)

9 (الحشر : الآية 10

10 (النساء : الآية 115

الآية السابقة من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان فقد - رضي الله عنهم ورضوا عن ربهم - ؛ ذلك هو المعيار الذي يفرق بين المسلم الذي ينتمي بلسانه إلى الكتاب والسنة ، ثم قد يخالف الكتاب والسنة حينما لا يرجع إلى العصمة من مخالفة الكتاب والسنة ألا وهو التمسك بما كان عليه أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - .

أنتم الآن أمام نص من الآية ومن الحديث الصحيح ، ذكرت الآية سبيل المؤمنين ، وذكر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أصحابه كما ذكر سنة الخلفاء الراشدين في الحديث الآخر الصحيح الذي رواه جماعة من أصحاب السنة منهم أبو داود والترمذي والإمام أحمد وغيرهم عن العرياض بن سارية قال : " وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ فَقُلْنَا : أَوْصِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : (أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ وُجِدَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي ، عَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) " (11)

وفي الحديث الآخر : (وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ) .

فتجدون النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في هذا الحديث أيضًا عطف سنة الخلفاء الراشدين على سنته - عليه الصلاة والسلام - ؛ فهذا الحديث يلتقي مع حديث الفرقة الناجية ويلتقي مع قوله تعالى في الآية الثانية ألا وهي قوله تبارك وتعالى :

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (12)

ولذلك فلا يجوز للمسلم باسم اتباع الكتاب والسنة أن يتبع آراءً أو أقوالاً تخالف ما

11 (أخرجه أبو داود (4607)، والترمذي (2676)، وابن ماجه (42)، وأحمد (17144) باختلاف يسير

12 [سورة النساء : 115] .

كان عليه سلفنا الصالح ذلك لأن ما كانوا عليه هو تبيانٌ للكتاب والسنة ، وأنتم تعلمون جميعاً أن السنة هي بنص القرآن الكريم تبيانٌ للقرآن الكريم ، كما قال الله - تبارك وتعالى - مخاطباً شخص النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بقوله :

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (13)

فكما أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - تولى بيان القرآن بسنته وسنته
تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

إلى قولٍ وفعلٍ وتقريرٍ ؛ وهذه السنة ليس لنا طريقٌ إلى الوصول إليها والتعرف عليها إلا من طريق أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - .

ولذلك فلا سبيل إلى أن يكون المسلم من الفرقة الناجية إلا بأن يتبع الكتاب والسنة وعلى ما كان عليه السلف الصالح ؛ هذا الأمر الثالث يجب أن يكون ثابتاً في أذهان المسلمين كلهم إذا كانوا صادقين في أن يكونوا من الناجين يوم القيامة

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ (88) ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (14)

ونحن اليوم نعيش مع جماعاتٍ كلها تدعي أنها تنتمي إلى الإسلام ، وكلها تعتقد أن الإسلام هو القرآن والسنة ، ولكن الجماهير منهم لم يرتضوا الاعتماد على ما سبق بيانه من الأمر الثالث ألا وهو ﴿ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سبيل الصحابة المكرمين ومن تبعهم بإحسان من التابعين وأتباعهم كما ذكرنا آنفاً في حديث (خير الناس قرني) إلى آخره .

ولذلك فعدم الرجوع إلى ما كان عليه سلفنا الصالح من المفاهيم ومن الأفكار والآراء ؛ هو السبب الأصيل الذي جعل المسلمين يتفرقون إلى مذاهب شتى

[13] سورة النحل : 44 .
[14] سورة الشعراء : 88 - 89 .

وطرائقٍ قِدْدًا ، فمن كان يريد حقًّا الرجوع إلى الكتاب والسنة فليزمه الرجوع إلى ما كان عليه أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والتابعين وأتباعهم من بعدهم .

وأنتم تسمعون في كثيرٍ من المناسبات أقوالًا يتلفظ بها بعض من ينتمي إلى العلم ولكن ليس هذا هو العلم الذي طريقه ما ذكرته آنفًا ؛ **الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة** ، وإنما يعنون بالعلم ما يفهمونه هم من الكتاب والسنة دون أن يرجعوا إلى العصمة التي تحفظهم من أن يكونوا من الفرق الضالة ؛ لذلك تجدون وتسمعون في بعض ما يُنشر ويُطبع في العصر الحاضر من رسائل أو من مقالات أن كثيرًا من هؤلاء الذين يدَّعون العلم أو ينتمون إلى العلم أو يزعم جماهير أنهم من أهل العلم تسمعون منهم من يقول مخالفًا لكل هذه الأدلة التي ذكرناها آنفًا يقول : **" مذهبُ السلفي أسلمٌ ومذهبُ الخلفي أعلمٌ وأحكم "** ؛ هذا إعلانٌ صريحٌ مفضوحٌ بأن هذا القائل وأمثاله لم يرجعوا إلى ما ذكرنا آنفًا من النصوص التي تُوجب عليهم أن يلتفتوا إلى ما كان عليه أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من الهدى والنور ، فقول هؤلاء :

" إن علم السلف أسلمٌ وعلم الخلف أعلمٌ وأحكم " ؛ معنى ذلك أنهم أعرضوا عن اتباع السلف الذين أمر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - باتباع سنتهم .

ولئن أردتم بعض الأمثلة التي تبين لكم الفرق بين من يتخذ هذا المنهج السلفي منهجًا لهم وبين أولئك الذين يُعرضون عن هذا المنهج إلى اتباع الخلف بزعم أنهم أعلم وأحكم ، نقول على سبيل المثال :

تجدون هؤلاء الذين لا يلتفتون إلى معرفة ما كان عليه سلفنا الصالح يأتون بأقوال وبأفكار وبمذاهب نقطع بطلانها وبمخالفتها للكتاب والسنة ؛ لأنها على خلاف ما كان عليه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والصحابة والتابعون لهم بإحسان .

من أوضح الأمثلة على ذلك والتي يلهج بها بعض الناس في العصر الحاضر :

تفريقهم بين **حديث الآحاد** وبين **حديث التواتر** ، إن هذا التفريق من أبرز الأدلة على خروجهم عن اتباع السلف الصالح لأنهم لا يعرفون شيئاً اسمه **حديث متواتر** وهو **حديث آحاد** وبخاصة أن هؤلاء الخلف الذين اصطلحوا على هذا التفريق بين **الحديث الآحاد** و**أحاديث التواتر** بنوا على ذلك حكماً شرعياً ، فقالوا :
" بأن حديث الآحاد ولو كان صحيحاً إذا كان قد تضمن عقيدةً فلا يُؤخذ بهذا الحديث ولو كان صحيحاً إلا إذا بلغ مبلغ التواتر " ؛ هذا التقسيم الذي رُتب عليه هذا الحكم وهو التفريق بين العقيدة فلا يُؤخذ فيها **بحديث الآحاد** وبين الأحكام فيؤخذ فيها **بحديث الآحاد** ، هذا التقسيم من دَرَسَ السلف ، من دَرَسَ ما كان عليه الصحابة وما كان عليه أتباعهم من بعدهم يقطع يقيناً بأن مثل هذا التقسيم هو دخيلٌ في الإسلام وهي فلسفةٌ يتبرأ منها الإسلام ، وكلنا يعلم وهم يعلمون أيضاً ولكنهم يجحدون كما قال الله - عز وجل - في غيرهم

﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ (15)

، فإنهم جميعاً يعلمون أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كان يرسل أفراداً من أصحابه - عليه الصلاة والسلام - يدعون الناس البعيدين عن المدينة حيث كان فيها النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يرسل أفراداً يدعونهم إلى الإسلام ، وليس الإسلام إلا ما جاء به الرسول - عليه الصلاة والسلام - شاملاً كما لا خلاف في ذلك ، بين ما كان عقيدةً وبين ما كان أحكاماً ومن الأمثلة المشهورة في السنة الصحيحة التي يعرفونها ثم ينحرفون عنها إرسال النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى اليمن تارة معاذاً وتارة أبا موسى الأشعري وتارة علياً ...

ماذا كان هؤلاء الصحابة

ماذا كان يفعل هؤلاء الصحابة حينما أرسلهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى اليمن ؟

لا شك أنهم كانوا يدعونهم إلى الإيمان بالله ورسوله وهو أصل كل عقيدة ، ثم إلى الإسلام الذي جاء به - عليه الصلاة والسلام - وقد جاء في صحيح البخاري وفي صحيح مسلم من حديث أنس - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لما أرسل معاذًا إلى اليمن قال له :

(لِيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِذَا هُمْ أَطَاعُوكَ فَمُرَّهُمْ بِالصَّلَاةِ) (16)

إلى آخر الحديث الصحيح ففيه أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أمر معاذًا وهو فرد وحديثه اصطلاح المتأخرين ، حديث آحادٍ فأمره - عليه الصلاة والسلام - أن يكون أول ما يدعوهم إليه هو الاعتقاد بالله وحده لا شريك له

" فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ "

فإذا أنتم قابلتم هذا الحديث المجمع على صحته بين المسلمين قاطبةً ؛ بين متبعين للسلف والمخالفين لهم يعتقدون معنا أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أرسل معاذًا إلى اليمن وأمرهم أن يدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله ..

فكيف يعتقدون بصحة هذا الحديث ثم يقولون أن حديث الآحاد لا يؤخذ به في العقيدة ؟

من هنا يتبين لكم أن الحيدة عما كان عليه أصحابه - صلى الله عليه وسلم - من انتشارهم في الآفاق ودعوة الناس إلى الإسلام دون فلسفة التفريق بين حديث التواتر وحديث الآحاد ؛ هذه المسألة وحدها تكفي لتبين لكل مسلمٍ عاقلٍ خطر الانحراف عن اتباع الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح .

لذلك كان لزامًا على كل من يريد أن يكون على هذا المنهج السلفي كما يدرس الكتاب والسنة ؛ عليه أن يدرس أيضًا ما كان عليه السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم لأنهم هم الذين نقلوا إلينا هذه الدعوة على الوجه الصحيح ، وهذا المثال بين أيديكم تفريقهم بين حديث الآحاد وحديث التواتر ؛ فهم يقولون بأن العقيدة لا تؤخذ إلا من حديث التواتر ، ولقد وقعوا في بعض الأحيان في متناقضات عجيبة جدًا وذلك بسبب ابتعادهم عن هذا المنهج السلفي ؛ فإن بعض النصوص الشرعية تتضمن في آنٍ واحد عقيدةً وحكمًا ، كمثل قوله - عليه الصلاة والسلام - والحديث في الصحيحين من حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال : " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : (إِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فِي التَّشَهُدِ الْأَخِيرِ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ فَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ) (17)

هذا الحديث فيه أمرٌ بالاستعاذة من هذه الأربع فهي مسألةٌ فيها حكمٌ من أحكام الشريعة وهم معنا على أن الحديث الآحاد تثبت فيه الأحكام الشرعية لذلك لا يسعهم إلا أن يأخذوا بهذا الحديث وفيه الأمر بالاستعاذة من هذه الأربع " أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ "

فهل يعتقدون بعذاب القبر ؟

هنا يقعون كما يقال : " في حيص بيص " عذاب القبر عقيدة وعذاب القبر في اعتقادهم لم يثبت بحديث متواتر ، ولذلك فهم لا يعتقدون بعذاب القبر ؛ اللهم إلا ما جاء ذكره في آية في القرآن في حق فرعون ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ (18) هذه النار يقولون عذاب فرعون وآل فرعون أما عامة الكفار أولًا ثم المسلمون العصاة الذين ثبت في حقهم شيءٌ من عذاب القبر فهذا مما لا يؤمنون به وما ذاك إلا انطلاقًا منهم من تلك العقيدة الباطلة وهي قولهم : " أن الحديث الصحيح ما لم يكن متواترًا لا تثبت فيه عقيدة " ولذلك فهم ينكرون أحاديث كثيرة وكثيرة جدًا بزعم أنها لم تصل مرتبة التواتر .

(17) أخرجه مسلم (558)
(18) سورة غافر الآية (46)

أنتم مثلاً تعلمون -إن شاء الله- حديث البخاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال : مَرَّ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وآله وسلم - بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ :
**(أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ وَأَمَّا
الْآخَرَ فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِعُهُ - وفي روايةٍ لَا يَسْتَتِرُ - مِنَ الْبَوْلِ ثُمَّ أَمَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بِأَنْ يُؤْتَى لَهُ بِغُصْنٍ مِنْ نَخِيلٍ فَشَقَّهُ شَقًّا شَقِيئًا وَوَضَعَ عَلَى رَأْسِ
كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا شِقًّا وَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : لَعَلَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُخَفِّفَ
عَنْهُمَا مَا دَامَا رَطْبَيْنِ) (19**

هذا الحديث في صحيح البخاري ، وتسمعون أنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - صرّح فيه بأن هذين مسلمين ، ومع ذلك فهما يُعَذَّبَانِ فدعا الرسول - عليه السلام - لهما بأن يُخَفِّفَ اللهُ عنهما العذاب بقدر ما بقي هذان الغصنان رطبان .

كذلك هناك حديثٌ آخر يقول فيه النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - :
(اسْتَنْزِعُوا مِنَ الْبَوْلِ اسْتَنْزِعُوا مِنَ الْبَوْلِ فَإِنَّ أَكْثَرَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ) (20
وهكذا فالأحاديث كثيرة وكثيرة جداً ، من ذلك أيضاً ولا أُطيلُ قوله - عليه الصلاة والسلام -
(لَوْلَا أَنْ تَدَافَنُوا لِأَسْمَعَتْكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ) (21

مع ورود هذه الأحاديث في عذاب القبر بالنسبة لبعض المشركين ولبعض المسلمين مع ذلك عَطَّلَتْ هذه الأحاديث ولم يُعْتَقَدْ بها وبمضمونها بفلسفة أنها أحاديث آحاد .

فماذا موقفهم بالنسبة لحديث أبي هريرة :

(إِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فِي التَّشْهُدِ الْأَخِيرِ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ لَرْبَعٍ) (22
منها عذاب القبر إن استعاذوا بالله من عذاب القبر تنفيذاً لهذا الحكم الشرعي وهو واجبهم ؛ لأنهم لا يختلفون معنا في أنه يجبُ الأخذُ بحديث الآحاد في الأحكام ؛

19 (الراوي : عبد الله بن عباس | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

20 (للحاكم ، وهو صحيح الإسناد

21 (أخرجه البخاري (187/1) ومسلم (624/2) من طريق فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر .

22 (أخرجه مسلم (588) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -

فهذا حكمٌ شرعي أمرنا الرسول - عليه السلام - أن ندعو بهذا الدعاء في التشهد الأخير ؛ فإن هم أخذوا به كما هو قولهم وقولهم حق لأنهم معنا هنا ..

فكيف يأخذون به وهم لا يؤمنون بعذاب القبر ؟ لا يُصدقون بعذاب القبر ؟

فإذا هم حيارى ، ضالّين ، منحرفين بسبب الفلسفة التي خرجوا بها عمّا كان عليه أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من عدم التفريق بين الأحاديث وجعلها آحاد وجعلها تواتر ، لا تفريق عند السلف إطلاقاً ، ولا عند أحدٍ من الأئمة الأربعة الذين اتبعوا السلف الصالح في عقائدهم ؛ إلا من انحرف من أتباع الأتباع من بعض الفرق الضالة كالمعتزلة والخوارج ونحو ذلك ؛ فهؤلاء خالفوا سبيل المؤمنين فحق فيهم وعيد رب العالمين :

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (23)

هذا مثالٌ واضحٌ جدًا يؤكد لكم أن التمسك بالكتاب والسنة وحده لا يفيدهم ؛ فقد أنكروا السنة في ما يتعلق بما سموه بحديث الآحاد فالعصمة العصمة التمسك بما كان عليه السلف ، لذلك نجد أحد أئمتنا والذين لهم الفضل في إرشادهم إيانا إلى التمسك بهذا المنهج " منهج السلف الصالح " في فهم الكتاب والسنة وأعني بذلك ابن القيم - رحمه الله - الذي جمع هذا المعنى في بيتين له من الشعر فقال - رحمه الله - :

" العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة "

لم يقتصر على قوله " العلم قال الله قال رسوله " ؛ بل أضاف إليهما " قال الصحابة " ؛ وقد عرفتكم السبب في ذلك الآية والأحاديث الصحيحة التي تدل أن

الفرقة الناجية هي التي تتمسك بما كان عليه أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ولذلك قال ابن القيم :

العِلْم قال الله قال رسوله
قال الصحابة ليس بالتمويه
ما العلم نصبك للخلاف سفاهةً
بين الرسول وبين رأى فقيه
كلا ولا جحد الصفات ونفيها
حزراً من التعطيل والتشبيه

وفي هذا البيت الثاني من بيتي ابن القيم - رحمه الله - إشارةً إلى مثال آخر غير المثال الأول الذي يتعلق بتفريقهم بين حديث الآحاد وحديث التواتر ، فلا يأخذون بحديث الآحاد في العقيدة مع أن هذا خلاف ما كان عليه السلف من الأخذ بكل الأحاديث في كل ما يتعلق بالإسلام سواءً كان عقيدة أو كان حكماً .

يشير ابن قيم في قوله :

كلا ولا جحد الصفات ونفيها
حزراً من التعطيل والتشويه

فإن من المنهج الذي سلكه هؤلاء الخلف خلافاً لمنهج السلف ؛ هو تأويل الآيات وعدم اتباعها كما جاءت دون تأويل ودون تعطيل ، فالسلف - رضي الله عنهم - منهم الأئمة الأربعة قد ذهبوا في موقفهم من آيات الصفات وأحاديث الصفات إلى الإيمان بحقائق معانيها دون تشبيه ودون تعطيل .

التشبيه من مذهب المشبهة
التعطيل من مذهب المؤولة

أما السلف فقد جمعوا بين إثبات معاني الصفات على حقائقها مع تنزيه الله -

تبارك وتعالى - عن مشابهته للحوادث ؛ والنص القرآني في ذلك صريح كما تعلمون
ألا وهو قوله - عز وجل - :

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (24)

ليس كمثلته شيء ؛ تنزيه وهذا واجب على كل مسلم والخلف زعموا أنهم ينزهون
معنا رب العالمين ؛ ولكنهم بالغوا في التنزيه فوقعوا في التعطيل !
وهو إنكار صفات الله - عز وجل - التي تَعَرَّفَ بها إلى عباده تَعَرَّفَ ربنا - عز وجل -
إلى عباده حينما وصف نفسه ببعض الآيات وفي بعض الأحاديث ؛ فعطل الخلف
معاني هذه الآيات بإخراجها عن معانيها الظاهرة ؛ زعموا أنهم فعلوا ذلك من باب
التنزيه فخالفوا الآيات وخالفوا السلف الصالح الذين كانوا يُمِرُّونَهَا على معانيها
الظاهرة والمعروفة في اللغة العربية ؛ مع تنزيه الله - تبارك وتعالى - عن مشابهته
للمخلوقات .

وأنتم تعلمون أن من الأئمة الأربعة ؛ إمام دار الهجرة مالك بن أنس - رضي الله
عنه - ، فقد أصبح معلوماً لدى الخاصة والعامة ، ما ثبت عنه بالسند الصحيح أن
رجلاً جاء إليه يسأله قال : " يا مالك

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ (25)

كيف استوى ؟

قال : الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة ، أخرجوا الرجل فإنه
مبتدع " ؛ لقد أجاب هنا الإمام مالك - رحمه الله - بجوابٍ شافٍ وافٍ ، حيث
بيّن أن الاستواء في اللغة العربية معلومٌ وهو العلو ؛ أي إن قوله تعالى

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾

24 (سورة الشورى ، الآية : 11)
25 (سورة طه ، الآية 5)

يعني استعلى ، ولذلك يقول كل مسلم يعبد الله ساجدًا " **سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى** " ؛ فأجاب مالك بأن الاستواء المذكور في الآية معلومٌ لغةً ، لكن أنت تسأل عن الكيف

كيف استوى ؟

الكيف مجهولٌ ؛ لأن الحقَّ أن صفات الله - عز وجل - يُقال فيها ما يُقال في ذاته - عز وجل - ، فكما أن كلَّ مسلم يُثبت وجود الله - تبارك وتعالى - وذاته ، كذلك يُثبت صفاته - عز وجل - ، وكما أنه عاجزٌ على أن يكيف ذات الله - تبارك وتعالى - فكذلك هو عاجزٌ أن يكيف شيئًا من صفات الله - تبارك وتعالى - ؛ ولذلك قال : " والكيف مجهول ، والسؤال عنه - أي عن الكيف - بدعة " ؛ فأنت مبتدع ؛ لذلك - أمر بطرد الرجل من ذلك المجلس الذي كان فيه مالك - رحمه الله تبارك وتعالى -

فإذًا ؛ مذهب السلف الإيمان بآيات الصفات وأحاديث الصفات على المعنى اللغوي دون تأويل لأنه تعطيل ، ودون تشبيهه لأنه ينافي التنزيه المصرح به في قوله تعالى :

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

إن بعض المذاهب الموجودة اليوم على وجه الأرض بعضها ليست من أهل السنة ؛ كالرافضة وأمثالهم ؛ فهم معطلة فيما يتعلق في الصفات الإلهية ؛ أي إنهم على مذهب المعتزلة قديمًا والمعتزلة قد أولوا كثيرًا من الآيات التي خالفهم فيها بعض الخلف من الأشاعرة والماتريدية ؛ أي إن الأشاعرة والماتريدية يلتقون مع المعتزلة في تأويلهم لبعض الآيات منها : آية الاستواء مثلًا فإنهم يفسرونها بالمعنى المُبتدع وهو في الواقع ضلالٌ وقعوا فيه من حيث أرادوا في زعمهم الفرار من الضلال حينما فسروا قوله تعالى :

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾

أي قالوا استولى ، لا أريد أن أقف ها هنا قد أعود إليه إن ساعد الوقت ولكن أريد أن ألفت النظر بأن بعض الفرق من الذين يتمسكون بمذهب الخلف في الآيات آيات الصفات وأحاديث الصفات يلتقون مع المعتزلة في تأويل بعض هذه الآيات ويخالفونهم في بعضها ؛ من هذه الآيات أن المعتزلة حينما وقفوا عند الآية السابقة

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

في الآية كما ترون تنزيهٌ لله - عز وجل - وإثباتٌ له صفتي السمع والبصر ...

فماذا قالت المعتزلة في هاتين الصفتين ؟!

المقدم : أخي الكريم نكمل استماع هذه المادة على الشريط التالي من هذا الإصدار وأخيرًا أخي الكريم لا تنسنا بدعوة بظهر الغيب ليقول لك الملك ولك بمثلها ، سائلين الله - عز وجل - أن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما جهلنا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



فريق صيانة السلف